

# دور القيم والأخلاق في الشرائع السماوية في تحقيق الامن الاجتماعي

أ.م.د. محمد حكمت عبد

جامعة سامراء - كلية التربية

بعث الله محمد (ﷺ) هاديا وبشرا ونذيرا، وانزل عليه كتاب، ليخرج الناس من الظلمات الى النور. ان هدف الرسول محمد (ﷺ) والانبياء من قبله إقامة مجتمع ساميا ، وسليما تسوده المودة والمحبة : لتحقيق مشروع الله في الأرض الا وهو الاستخلاف قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً \* قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ \* قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>(١)</sup> لتحقيق هذا الهدف الكبير من خلال احياء (الفطرة) التي فطر الله الناس عليها قال تعالى: ﴿فَطَرَتِ اللَّهُ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(٢)</sup> ، و اودع في تلك الفطرة كل الصفات الحسنة التي يتصف بها الانسان الكامل ومنها كل تلك القيم والمفاهيم التي أرادها الله وبعث رسوله الكريم محمد ص لأحيائها في النفس الإنسانية قال محمد(ﷺ) (إنما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق)<sup>(٣)</sup>. اذن هدف الأنبياء والرسول هو بعث الروح الأخلاقية في نفس الانسان : لبناء مجتمع ينعم بالسلام والأمان وتحقق فيه العدالة الاجتماعية.

## مشكلة البحث:

يهدف البحث الى ابراز أهمية القيم الأخلاقية في الشرائع السماوية في تحقيق الامن الاجتماعي بعد ان ضعفت وربما تلاشت عند بعض الافراد والمجتمعات؛ بسبب الفهم الخاطئ لحدائثه والتطور العلمي والتكنولوجي الذي حقق للإنسان الراحة والرفاه المادي، ولكن كل هذا كان على حساب الجانب الروحي والمعنوي لعدم التوفيق بين الجانبين؛ بسبب غياب القيم الأخلاقية عند الفرد والمجتمع مما دعا الى نقشي ظاهرة الكراهية والعنف بين الافراد والجماعات، والفرق، والمذاهب الفكرية والدينية.

## المطلب الأول: تعريف المفاهيم:

**القيم لغة:** جمع لكلمة قيمة، وهي الشيء ذو المقدار، هي ثمن الشيء، اما التقويم فهو التصحيح ليصبح الشيء مستقيما بعد اعوجاجه، والاستقامة الاعتدال<sup>(٤)</sup>. وتأتي القيمة بمعان عدة منها : الثبات، والدوام والاستقامة، الاعتدال، والتقدير<sup>(٥)</sup>.

**القيم اصطلاحاً:** (مجموعة الاخلاق التي تصنع نسيج الشخصية الإسلامية، وتجعلها متكاملة قادرة على التفاعل الحي مع المجتمع وعلى التوافق مع أعضائه، وعلى العمل من اجل النفس والاسرة والعقيدة)<sup>(٦)</sup>.

**الاخلاق لغة:** الاخلاق جمع خُلق، والخُلق بضم الخاء وتسكين اللام او ضمها هو: السجية؛ أي ما خلق عليه الطبع، والخُلق : المروءة، والدين، وصورة الانسان الباطنة<sup>(٧)</sup>.

**الاخلاق اصطلاحاً:** (أحوال راسخة في النفس رسوخ طبع او رسوخ تعود، تصدر عنها أفعال توصف بالخير والشر)<sup>(٨)</sup>.

**الامن لغة:** الامن ضد الخوف<sup>(٩)</sup>.

**الامن اصطلاحاً:** هو الحالة التي يكون فيها الانسان محميا ضد خطر يهدده، او انه إحساس يملك الانسان ، وهو إحساس التحرر من الخوف من أي خطر يواجهه، او هو الحالة التي تتوفر حين لا يقع في البلاد اخلال بالنظام<sup>(١٠)</sup>.

الامن الاجتماعي: مصطلح مركب لأنه: (تأمين استقرار الفرد وحماية حقوقه، وصيانة حرية وماله، وعرضه، وتأمينه من كل عدوان يسلب ارادته، ويكرهه على شيء لا يرتضيه ويمتثل في إقامة العدل بين الجميع، وتأمين الخدمات التعليمية والثقافية والصحية والرعاية الإنسانية، وتأمين الانسان في حالة البطالة او العجز والشيخوخة )<sup>(١١)</sup>.

## المطلب الثاني: التعايش بين أتباع الديانات السماوية:

إن قضية التعايش بين معتنقي الديانات السماوية قضية واقعية، فاليهود والنصارى والمسلمين كانوا متعايشين وموجودين سوية في مناطق كثيرة ومنها جزيرة العرب منذ نشأة الإسلام واستمر تواجدهم وانتشر حتى وقتنا الحاضر، وإن ما قد يحصل من مشكلات بينهم فإنما هي مشاكل عارضة وطارئة قد تحدث بين اتباع كل ديانة منهم، كما تحدث داخل كثير من المجتمعات، لكن الامر المقلق أن أي تعددية دينية أو اختلاف عندما تتحول إلى استغراق في الذات وتؤدي الى نفي الآخر، يكون الامر في غاية الخطورة ويولد العنف والتطرف وهي ظواهر تؤدي الى العنف والارهاب . ان ما يجب التأكيد عليه في مجال التعايش السلمي بين الديانات السماوية المقصود هو أن يحتفظ اتباع كل ديانة بخصوصيته سواء كان يهودياً أو مسيحياً أو مسلماً لأنهم يلتقون على أرض مشتركة يسعون للعمل والبناء واحترام خصوصيات وعقائد بعضهم الاخر. قال تعالى: ( لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين، إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين، وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك

هم الظالمون<sup>(12)</sup>. ورغم أن الدين الذي جاء به الأنبياء كان واحداً، وأنه يدعو لنشر نفس القيم والأخلاق الإنسانية، والتي نحن في حاجتها اليوم أكثر مما مضى، لتجنب مآزق الحروب والصراعات، فنحن أمة تعيش أزمة أخلاقية حقيقية تصاعفت فيها الآثار السيئة من أنواع الذل، ومن الفقر، والمرض وغياب العدالة الاجتماعية الكاملة، وخرق حقوق الإنسان، حتى بلغت هذه العوامل حد الخطر، -ان لم تتجاوزها- فإن مظاهرها تبدو للعيان واضحة، ويختل فيها الامن الاجتماعي، ويضعف المجتمع ويدمر نسيجه الداخلي. وما كان ذلك ليكون الا بسبب دعوى الاختلاف في الدين وتنامي ظاهرة الصراعات الدينية والنزاعات المذهبية، وزيادة الاتهامات المتبادلة بين أهل الأديان بالتطرف والإرهاب، بالإضافة إلى الصراعات الثقافية والدينية بين الأديان السماوية، والتصورات الخاطئة عن دين الآخر والتي تؤدي إلى الصراعات والحروب، وفي ظل الأزمة الأخلاقية، والآثار السيئة الناجمة عن الفقر والأمية، وغياب العدالة الاجتماعية وضعف التسامح، ليس بين الأديان السماوية فقط، بل بين أبناء الدين الواحد ايضاً<sup>(13)</sup>. إن تحقيق قيم العدالة، وكرامة الانسان، وحرية الافراد ضمن الاطر الشرعية من المشتركات فيما بين الأديان السماوية، كما أن تمكين الأخلاق كانت غايتها وهدفها لان الأديان جاءت لضبط السلوك والقيم الأخلاقية في جميع الديانات السماوية كونها وجدت هذه الديانات في بداياتها كثورة حقيقية على الواقع المتردي وخاصة من الناحية الأخلاقية وتقويمها، فعلى سبيل المثال تقول الوصايا المشتركة في الرسالات السماوية : (لا تقتل لا تزني لا تسرق) و الكثير من القيم الأخلاقية. كما أن العبادات جميعها كالصلاة ، والصوم ، والحج ، و الزكاة المشتركة في كافة الأديان السماوية ما نزلت إلا لتقويم وضبط الأخلاق وهي سبيل دائم لربط ذات الفرد المؤمن بالذات الإلهية وتذكيره للعمل في إطار شريعته الناظمة لهذه الأخلاق. وكذلك يمكن القول أن أهم رسالة مشتركة بين جميع هذه الأديان السماوية هي رسالة السلام ، إذ أن كلها كانت تدعو عبر كتبها أو وصايا أنبيائها الى المحبة وعدم القتل و الحقد الكراهية، وهذا واضح في الكثير من النصوص الموجودة الى تاريخنا الحاضر، وما الصراعات الدينية التي نشهدها في زماننا سوى حصيلة لعدم فهم أصول الأديان والتعصب الفكري لكل جماعة لمجموعة العقائد و الشرائع الخاصة بها. إذ نلاحظ أن في شريعة كافة الديانات السماوية هناك اشتراك فيما يخص الجانب الأخلاقي من الناحية الإنسانية، أي أن مجموعة القيم والمبادئ الإنسانية هي مشتركة فيما بين جميع الرسالات السماوية. أما فيما يخص السلوكيات الأخلاقية بشكل عام فقد نجد بعض الاختلافات وذلك بسبب تأثيرات الظروف الزمنية و المكانية لكل رسالة منها<sup>(14)</sup>. ومن المؤكد أن التجربة الإسلامية في مسألة التعايش من أغنى التجارب الإنسانية الناجحة فقد حكم الإسلام مناطق كثيرة في العالم في الوقت الذي كان يوجد فيه مسيحيون ويهود، وقد لاحظنا إن المسيحيين واليهود عاشوا مع الإسلام حياة طبيعية يملكون فيها حرية انتمائهم، بحيث لم يتحرك الإسلام في عملية إلغاء عقائدهم واديانهم، ولم يتحرك في عملية ضغط مباشر على المسيحيين واليهود لترك دياناتهم، مما يعني أن الإسلام يعترف بأهل الكتاب كأتباع ديانات لها تاريخها ومقدساتها ورموزها من خلال الشخصيات المقدسة في الدين، وأن القيم الأخلاقية لأصحاب الديانات تمثل حركية تلك الأديان في الواقع الفردي والاجتماعي على مستوى القيم الأخلاقية وإذا كان اصحاب الديانات يختلفون في فهمهم لطبيعة الذات الألهية فإنهم لا يختلفون في وحدانيته، وإذا دعا الإسلام أهل الكتاب إلى كلمة سواء فنذكر الوحدانية كعنوان للكلمة سواء فهذا يعني أن الإسلام يعترف بأن المسيحيين موحّدون وأن اليهود موحّدون. دعت المسيحية الى عمل الخير : إنسانا خيرا معطاء كما أراد الله، يقول نبي الله عيسى عليه السلام : (كل شجرة جيّدة تحمل ثمراً جيداً، وكل شجرة رديئة تحمل ثمراً رديئاً)<sup>(15)</sup> . ويلاحظ أنّ الديانات السماوية في تأكيدها على القيم الأخلاقية التي توصل الى تحقيق وحدة المجتمع وتزويد من امنه وتماسكه أولت العناية لأمرين هما :

أ- **حفظ كرامة الإنسان**: حيث أن الله تعالى خلق الإنسان في أحسن تقويم، وكرم بني آدم غاية التكريم، وفضلهم على سائر المخلوقات، وسخر لهم ما في الأرض وما في السموات، وجعلهم الخلفاء في الأرض، فقال تعالى: "ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً). وفي التوراة: (أكرم أبائك وأمك ليطول عمرك في الأرض التي يُعطيك الربّ إلهك)<sup>(16)</sup>. وجاء في الانجيل : (أنتم ملح الأرض ولكن إذا فسد الملح فماداً يملحه؟ ... أنتم نور العالم)<sup>(17)</sup>. و(الآن تمجدّ ابن الإنسان وتمجدّ الله فيه. وإذا كان الله قد تمجدّ فيه فإن الله سيُمدّ في ذاته وبعد قليل سيمجده)<sup>(18)</sup>.

ب - **حفظ النفس البشرية ورعايتها**: أي حفظ الانسان في الإيجاد والتكوين ورعايته عن طريق الزواج الشرعي، والتكاثر لضمان البقاء الإنساني، وتأمين وجوده من أخطر الطرق لاستمرار النوع الإنساني السليم على أكمل وجه، وتحريم الزنا والنكاحات الفاسدة وقد جاء في رسالة القديس بولس الرسول الاول إلى كنيسة تسالونيكي ما نصه: (فأنتم تعرفون الوصايا التي أوصيناكم بها من الرب يسوع. وهي مشيئة الله إلا أن تكونوا قديسين، فتمتنعوا عن الزنى، ويعرف كل واحد منكم كيف يصون جسده في القداسة والكرامة، فلا تستولي عليه الشهوة

كالوثنيين الذين لا يعرفون الله<sup>(١٩)</sup>. ويُعدُّ حق الانسان في الحياة أول الحقوق الأساسية وأهمها وان حفظ النفس هو الحق الأول للإنسان، وبعده تبدأ سائر الحقوق، وعند وجوده تطبق بقية الحقوق، وعند انتهائه تتعدم الحقوق وكل اعتداء على هذا الحق يعتبر جريمة في نظر الديانات السماوية<sup>(20)</sup>. فقد حرّمت التوراة قتل النفس بدون وجه حق، ونصت الوصايا العشر على حرمة القتل، كذلك يحرم الدين المسيحي القتل ويرفض الحرب الا في حالة الدفاع عن النفس حاء في الانجيل: (رد سيفك الى مكانه، فمن يأخذ بالسيف، بالسيف يهلك)<sup>(٢١)</sup>. وفي التأهب للدفاع ذكر الانجيل: (ومن لا سيف عنده فالبيوع ثوبه، وليشتري سيفاً)<sup>(٢٢)</sup>. كذلك حرّم الاسلام القتل دون وجه حق فقال تعالى: (وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا)<sup>(٢٣)</sup>. وقال أيضاً: (مَنْ أَجَلَ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعَدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ)<sup>(٢٤)</sup>. وقد شرّع الله (تعالى) القصاص في النفس والأعضاء والجروح لحماية النفس من جهة، وإبقائها على أحسن صورة خلقها من جهة أخرى ونص القرآن الكريم على الحكمة من القصاص وهي التمتع بالأمن والحياة الطيبة المستقرة، فقال تعالى: (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)<sup>(٢٥)</sup>. ولم تغفل الديانة الإسلامية الأحكام المساعدة والمؤدية لحفظ النفس، والحفاظ الكامل على الذات الإنسانية فشرع الله (ﷺ) لبنائها ودوامها الرزق الحلال الطيب، وأباح لها الطيبات من المطاعم والشار والمأكولات والمشروبات لديمومتها واستمرارها.

### المطلب الثالث: التوافق والتسامح بين الأديان.

مما لا شك فيه أنّ للأديان دورها في الهداية والإصلاح، ولا بدّ من وجود قواعد للتوافق والتسامح والحوار بين معتقبيها وعدم استخدام الغلظة والعنف فيما بينهم. وقد ذكرت التوراة في مجال التسامح: ( لا تبغض أحداً في قلبك، بل عاتبه عتاباً لئلا ترتكب خطيئة بغضك له)<sup>(٢٦)</sup>. وفي الانجيل: ( هنيئاً للودعاء لأنهم يرثون الأرض ، هنيئاً للرحماء...، هنيئاً لأنقياء القلوب،... هنيئاً لصانعي السلام،... )<sup>(٢٧)</sup>. أما في القرآن الكريم فقد وردت طائفة كبيرة من الآيات المباركة تدعو الى التسامح وحسن الحوار منها قوله تعالى: ( فاعفوا و اصفحوا حتى يأتي الله بأمره إن الله على كل شيء قدير )<sup>(٢٨)</sup>. وقوله تعالى: ( ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن )<sup>(٢٩)</sup>. ويتمثل ذلك التسامح في:

أ- الاعتراف بعقائد وطقوس وشعائر جميع الديانات فمثلا يعترف القرآن بالتوراة كتابا للأمم التي احتكمت إليه، ويؤكد أن القرآن مصدق له قال تعالى: (ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا)<sup>(30)</sup> وهو بذلك يقرر مواقع الالتقاء والتوافق ويعززها قوله تعالى: ( إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابؤون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون)<sup>(٣١)</sup>. من هذه الآيات تتضح النظرة الإيجابية من الأديان السماوية كاليهودية والمسيحية والتأكيد على إنصاف دورها والاعتراف به، أما قوله تعالى: (ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين..)<sup>(٣٢)</sup>. فالمقصود بالإسلام هو دين التوحيد مطلقاً، دين إبراهيم (ﷺ) والانبيا جميعاً، كما يدل على ذلك سياق الآية، وقد أجمع المفسرون على ذلك. وعليه نجد أن الرسالة المشتركة للأديان السماوية في هذا المجال فيها العديد من التوجيهات الإنسانية كاحترام الوالدين والأخوة، ورفض القتل والزنى والسرقه وشهادة الزور. عدم الإساءة إلى الناس عامة وإلى الغريب والأرملة واليتيم على وجه الخصوص. والاحترام المتبادل لجميع أفراد المجتمع، وتقديس العمل، والعفو والسلام وعدم الانتقام والتسامح<sup>(٣٣)</sup>.

ب- التأكيد على الحريات الدينية، والدعوة للتسامح ومنع التعصب والتطرف: حيث حثت الديانات على ضمان حرية الاعتقاد للناس كافة، ومنع الإكراه في الدين، وإشاعة روح التسامح الديني مع سائر الأديان السماوية. والمحافظة على بيوت العبادة التي يمارس فيها شعائره، وتحريم الاعتداء على تلك البيوت أو هدمها أو تخريبها أو الاعتداء على القائمين فيها سواء في حالتها السلم والحرب. والتعامل مع الناس جميعاً بالأخلاق الفاضلة الحسنة، والمشاعر الإنسانية في البر والرحمة والإحسان، ورعاية الجوار وهي أمور يومية وشخصية وحساسة وذات تأثير نفسي كبير في إشاعة روح اللفة والتسامح والتعاون في المجتمع من اجل وحدته وتحقيق تماسك بنائه وابعاده عن الهزات المدمرة والتطرف المقيت.

ج- الدعوة الى العلم والمحبة ومحاربة الجهل والمرض، فجاء في التوراة: ( بالحكمة يبني البيت وبالفهم تثبت أركانه)<sup>(٣٤)</sup> وورد في الانجيل: ( هل يقدر أعمى أن يقود أعمى)<sup>(٣٥)</sup>. وجاء القرآن الكريم مؤكدا اهمية العلم في حياة الانسان فقال تعالى: ( اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الإنسان من علق . اقرأ و ربك الأكرم . الذي علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم )<sup>(٣٦)</sup>. وقال عيسى (ﷺ): ( أعطيكم وصية جديدة:



أحبوا بعضكم بعضاً. ومثلما أنا أحببتكم أحبوا أنتم بعضكم بعضاً<sup>(٣٧)</sup>، فالمحبة هي القوة التي تمكن الإنسانية من أن تتجاوب مع أعماق الضمائر وتعمل على تسامح الناس بعضهم لبعض، والتسامح هو المعيار الأخلاقي الملائم، جاء في الانجيل: (أنا فأقول لكم: أحبوا أعداءكم. باركوا لاعينكم. أحسنوا إلى مبغضيك، وصلوا لأجل الذين يبغضونكم ويضطرونكم، لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السموات، فإنه يشرق شمسهُ على الأشرار والصالحين، ويُمطرُ على الأبرار والظالمين. لأنه إن أحببت الذين يحبونكم، فأجر لكم؟ أليس العشارون أيضاً يفعلون ذلك؟ وإن سلمتم على إخوتكم فقط، فأجر أفضل تصنعون؟ أليس العشارون أيضاً يفعلون هكذا؟ فكونوا أنتم كاملين كما أن أبائكم الذي في السموات هو كامل<sup>(٣٨)</sup>)، لذلك فالتسامح هو التزام اخلاقي وأوصى المسيح تلاميذه بأن يعاملوا الناس بكل محبة وتسامح، ليس فقط شركاءهم وإخوانهم بل وأعداءهم أيضاً، جاء في الانجيل على لسان عيسى (عليه السلام): (سمعت أنه قيل: أحب قريبك وأبغض عدوك. وأما أنا فأقول لكم: أحبوا أعداءكم، وصلوا لأجل الذين يضطهدونكم، فتكونوا أبناء أبيكم الذي في السموات. فهو يُطلع شمسهُ على الأشرار والصالحين، ويُمطرُ على الأبرار والظالمين. فإن كنتم تحبون الذين يحبونكم، فأجر لكم؟ أما يعمل جباة الضرائب هذا؟ وإن كنتم لا تسلمون إلا على إخوتكم، فماذا عملتم أكثر من غيركم؟ أما يعمل الوثنيون هذا؟ فكونوا أنتم كاملين كما أن أبائكم السماوي كامل<sup>(٣٩)</sup>).

**د: إقامة العدل وتحريم الظلم بكل أنواعه وصوره،** وذلك يعني إصدار الاحكام برد حقوق الناس المسلوبة واستعادة ما قد سلب من الافراد بالقوة، وإعادته إلى صاحبه الأصلي. فجاء في التوراة على: (عندي كثير، فمالك يبقى لك يا أخي) <sup>(٤٠)</sup>. وجاء في الانجيل: (أعطوا، تعطوا: كيلاً موزوناً مكبوساً مهزوزاً فائضاً تعطون في أحضانكم، لأنه بالكيل الذي تكيلون يكال لكم) <sup>(٤١)</sup>. (وما يزرعه الإنسان فإياه يحصد) <sup>(٤٢)</sup>. ويلاحظ أن مفهوم العدل في الديانة المسيحية هو ذات المحور الذي أكد عليه الاسلام، وما ورد في الانجيل يبين أن الله (تعالى) هو العادل في ذاته، وفي حكمه وصنيعه وشريعته وتوجيهه، فورد في سفر المزامير: (أنت عدل يا رب وأحكامك مستقيمة. فرائضك التي أوصيت بها كلها حق وصدق،... عدالتك عدل إلى الأبد، وأحكام شريعتك حق) <sup>(٤٣)</sup>، ومن خلال استقراء نصوص العهد الجديد يتضح لنا أن العدل في المسيحية يدعو الى المحاسبة بشدة على التصرفات العدائية الأولية قبل أن تتحول إلى سلوك عدائي إجرامي، فجاء في الانجيل على لسان عيسى: (هنيئاً للمساكين في الروح، لأن لهم ملكوت السموات. هنيئاً للمحرّواتين، لأنهم يعرفون. هنيئاً للودعاء، لأنهم يريثون الأرض. هنيئاً للجياع والعطاش إلى الحق، لأنهم يشبعون. هنيئاً للرحماء، لأنهم يرحمون. هنيئاً لأنقياء القلوب، لأنهم يشاهدون الله. هنيئاً لصانعي السلام، لأنهم أبناء الله يُدعون. هنيئاً للمضطهدين من أجل الحق، لأن لهم ملكوت السموات). <sup>(٤٤)</sup>. فعيسى (عليه السلام) كان يوجه اتباعه إلى ضرورة عن الظلم حتى يشير إلى المراتب الدنيا من الظلم وهي الغضب، فليس العدل في قصاص القاتل فقط بل يكون ذلك حال الغضب أو الشتم وهو ما يمكن إيجازه بتجريم السلوكيات الأخلاقية الخاطئة والمحاسبة عليها قبل أن تتحول إلى تصرفات جنائية. فالمسيح (عليه السلام) يقر بنظام التقاضي غير أنه يقدم نظام العدل التصالحي القائم على الاعتراف بالحقوق وأدائها بالدافع الشخصي. ويقول: (سمعت أنه قيل: عين بعين وسن بسن. أما أنا فأقول لكم: لا تقاوموا من يسيء إليكم، من لطمك على خدك الأيمن فحوّل له الآخر. ومن أراد أن يخاصمك ليأخذ ثوبك، فاترك له رداءك أيضاً. ومن سخرك أن تمشي معه ميلاً واحداً، فأمش معه ميلين. من طلب منك شيئاً فأعطه، ومن أراد أن يستعير منك شيئاً فلا تردّه خائباً) <sup>(٤٥)</sup>. وبالمقارنة مع الدين الاسلامي نجد ان الاسلام بمصادره التشريعية يأمر بالعدل، قال تعالى: (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون) <sup>(٤٦)</sup>. والعدل في الاسلام له صفة العموم سواء كان المتخاصمان مسلمين، أو كان أحدهما مسلم دون الآخر، أو حتى لم يكن بينهم أحد من المسلمين في حال تحاكمهم للإسلام، يقول الله تعالى: (وما تفرّقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك إلى أجل مسمى لفضي بينهم وإن الذين أورشوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب) (١٤) فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقل آمنتم بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا وإليه المصير (١٥)) <sup>(٤٧)</sup>.

**ه: البذل والعطاء والتضامن الاجتماعي.** حيث أكدت الديانات السماوية على التكاتف والتضامن بين كل فئات المجتمع، الغنية والفقيرة، سعياً لجعل المجتمع إطاراً متجانساً تتوافق شرائحه الفقيرة والغنية على إعمارها، فالمال هو هبة الله وورقه، أعطاه للإنسان بواسع فضله، ونهاه عن الإسراف والتبذير، لما للتبذير من نشر للسلوكيات الخاطئة، وإفساد للذوق الإنساني وبذرة تفريق بين طبقات المجتمع، قال تعالى: (وأت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيراً\* إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفوراً) <sup>(٤٨)</sup>.

وكان عيسى (عليه السلام) يدعو الى ضرورة التبرع والبذل بما زاد على حاجة الإنسان، لتكون ممارسة محمودة عند اتباعه، حتى أنهم حال دعائهم لا يطلبون سوى ما يقبضونهم، ومن دعائه (عليه السلام): (لا تجمعوا لكم كوزاً على الأرض حيث يُسَدُّ السُّوسُ والصَّدَأُ...، ويتقَّبُّ اللصوص

وَيَسْرِقُونَ. أَجِبِلْ اِجْمَعُوا لَكُمْ كُتُورًا فِي السَّمَاءِ، حَيْثُ لَا يُفْسِدُ السُّوسُ وَالصَّدَأُ... (٤٩). كما وأكد (عليه السلام) على نصرة المحتاج والمضطهدين والداعيين إلى السلام، والوفاء والتسامح وغيرها من القيم الإنسانية السامية فجاء في الانجيل: (فَلَمَّا رَأَى يَسُوعُ الْجُمُوعَ صَعَدَ إِلَى الْجَبَلِ وَجَلَسَ. فَدَنَا إِلَيْهِ تَلَامِيذُهُ، فَأَخَذَ يَلْعَنُهُمْ قَالًا: «هَنِيئًا لِلْمَسَاكِينِ فِي الرُّوحِ، لِأَنَّ لَهُمْ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ. هَنِيئًا لِلْمَحْزُونِينَ، لِأَنَّهُمْ يُعْرَوْنَ. هَنِيئًا لِلوُدَعَاءِ، لِأَنَّهُمْ يَرِثُونَ الْأَرْضَ. هَنِيئًا لِلْجِيَاعِ وَالْعَطَاشِ إِلَى الْحَقِّ، لِأَنَّهُمْ يُشْبِعُونَ. هَنِيئًا لِلرَّحْمَاءِ، لِأَنَّهُمْ يُرْحَمُونَ.» (٥٠).

مما تقدم يتبين لنا أن المشتركات التي تمثل القيم الاخلاقية هي اسس التوافق والحوار والعدل في رسالة الأديان السماوية والتي تعمل على خلق مجتمعات امنة متماسكة تسودها الاخوة الانسانية ويدعمها الحوار القائم على السلام والاعتراف بحقوق الافراد والجماعات، ويبعدها عن التعصب والتطرف الديني والمذهبي المؤدي الى الارهاب. وبذلك يتحقق لنا خلق المجتمع العالمي المعاصر أصبح يحكمه ما يمكن تسميته ب(الميثاق الانساني) وهو يعكس عالمية القيم وخصوصية الثقافة، و العقائد الإيمانية ووحدة الضمير الإنساني. إذ ربما يستغل الدين في ممارسة العنف، وقد عانت البشرية معاناة شديدة نتيجة ممارسة العنف و القتل باسم الله في هذه الأديان. إن الكلام عن الانسجام و التوافق و السلام في ظل الأحادية الدينية و الدين الواحد لم يحدث أبدا منذ فجر التاريخ وإلى يومنا هذا، دليل ذلك الاقتتال الدامي داخل حتى الدين الواحد وبين معتققي الديانات المتعددة، والذي يشهده عصرنا الحاضر. إن الأحكام والتشريعات المشتركة بين الأديان السماوية والأسس التي يمكن بناء الهيكل القيمي والاخلاقي عليها تقضي الى احترام الأديان السماوية وعقائدها وتشريعاتها وأحكامها، مع إمكانية الحوار بين تلك الأديان وفق المشتركات المتماثلة بينها مثل: مراعاة المصالح المشتركة، واحترام حقوق وكرامة الإنسان و المرأة خاصة، والتأكيد على مبدأ السلام، والعدل، والحريات العامة، وحماية مصالح الناس وحاجاتهم وفق فقه الأولويات، وكذلك الاهتمام بالأخلاقيات والطفولة. والدعوة إلى التسامح، ومحاربة الفقر والجهل والمرض، ورفض استغلال الآخرين أو الهيمنة والتدخل في الشؤون الداخلية للدول، والعمل على تدعيم الديمقراطية، والتكافل الاجتماعي، والأخذ بمبدأ حماية حقوق المجتمعات الإنسانية، وضمان حريات المعتقد لأصحاب الديانات والمذاهب الدينية مما يمكن المجتمعات الإنسانية من التعاون والتآلف للبناء والاعمار والتطور، وتحقيق الامن الاجتماعي ونشر قيم الاخلاق الفاضلة، والتسامح، ويبعد عنها عوامل التناحر والخلاف، والتعصب والتطرف بكل أشكاله وصوره، للوصول الى التعايش السلمي والتعاون بين ابناء المجتمع، ويبعد عنه خطر الكوارث والنزاعات والفتن الطائفية والمذهبية.

### الذاتة والتابع..

بعد مناقشتنا لأهمية القيم الأخلاقية في الشرائع السماوية، ودورها في تحقيق الأمن الاجتماعي وتجنيف منابع التعصب والتطرف الديني، وإبعاد المجتمعات عن ظواهر الأرباب ونتائج المدمرة للمجتمعات ونسيجها الداخلي، نسجل اهم نتائج البحث وهي:

أولاً: إن الشرائع السماوية (اليهودية، والمسيحية، والاسلام) مصدرها واحد، وانها جميعا من الله تعالى، الذي خلق الأنسان وأكرمه، وجعله خليفة في الأرض لعبادته تعالى، وأعمار الارض، وسخر له ما في الكون جميعا لسعادته وديمومة حياته، عن طريق الشرائع والأحكام التي تنظم سلوكه وفق قيم العدالة واحترام الحريات، وحفظ الضروريات، ودرء المفساد وجلب المصالح.

ثانياً: بعث الله تعالى الرسل (عليهم السلام) وأنزل الكتب لأقامة شرعه على الارض، فكانت الديانات السماوية تتفق في اصول الدين وثوابته، كالإيمان بالله تعالى، والنبوات، والمعاد (اليوم الآخر) والسلوك القويم، والأخلاق الفاضلة، ولا يوجد دين منها دعا الى السلوك الخاطيء أو رذائل الاعمال. وان الانبياء دينهم واحد، وان اختلفت شرائعهم، تبعاً لأختلاف الزمان، وتغير المكان.

ثالثاً: أكدّت الأديان السماوية على احترام الأفراد وضمان حرياتهم والحفاظ على معتقداتهم، وأرواحهم، واموالهم، وأعراضهم، وعقولهم، ودرء المفساد عنهم، ومراعاة مصالحهم، ودفع كل ضرر عنهم، وتأسيساً على هذا المنهج والرؤية اصبح من الضروري مدّ جسور التواصل والتعاون والتسامح بين أتباع الديانات لبناء مجتمعات انسانية متماسكة تسودها القيم الاخلاقية النبيلة، وتبتعد عن كل أشكال التطرف الديني والأرهاب.

رابعاً: إن تعاليم جميع الديانات تؤكد على اعتبار القيم الاخلاقية، لذا شرعت الأحكام للالتزام بها وربطها بالجزاء الالهي مما يجعل الالتزام بها تكليفاً دينياً يحاسب عليه الانسان.

خامساً: ألزمت التوراة (العهد القديم) أتباعها بوجوب الألتزام بالقيم الأخلاقية، وأوجبت الأحكام والتشريعات والقوانين والوصايا التوراتية تنفيذها باعتبارها أوامر الهية لا يجوز مخالفتها، وأوضح مثال على ذلك الوصايا العشر التي تعدّ أمهات تلك القيم.

سادساً: أكدت تعاليم المسيح (عليه السلام) ووصاياه وكما تكلمت عنها الأنجيل أهمية الألتزام بالقيم الاخلاقية ونشر قيم المحبة والتسامح والعدل والسلام بين ابناء البشر جميعاً، وحرمت كل إيذاء يصيب الافراد والمجتمعات او يعرض مصالحهم ومجتمعاتهم للخطر .  
سابعاً: أكدّ الدين الإسلامي على حفظ كرامة الانسان، وحرّيته، وأمنه واستقراره، والمحافظة على مصالحه بدفع كلّ انواع الضرر عنه، لذا تحدثت الآيات القرآنية المباركة، على حسن التعامل ، ومكارم الاخلاق، وحسن السجايا، ونهت عن الفحشاء والمنكر والبغى .  
فجاء الاسلام يدعو للتعايش والتعاون والبناء وتكريم الانسان، وحفظ حياته، ودمه، وماله، وعرضه، وعقله كما نادى بذلك الأديان السماوية السابقة.

ثامناً: حرمت جميع الاديان التعصب والتطرف والعنف والأرهاب، وانها لا تمثل قيم السماء، ولا تحقق معنى الأستخلاف في الارض، ودعت وواجبت التعامل بما يحيي النفوس والمجتمعات ويبعدها عن دوامة العنف الاجتماعي والتطرف الديني والأرهاب بكل انواعه .  
وأخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

### المصادر والمراجع المعتبرة في البحث ..

القران الكريم.

١- الكتاب المقدس ( العهد القديم)، الترجمة العربية المشتركة من اللغات الأصلية مع الكتب اليونانية من الترجمة السبعينية، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط- لبنان، ط٤، ١٩٩٥م.

٢- الكتاب المقدس ( العهد الجديد)، الترجمة العربية المشتركة من اللغات الأصلية مع الكتاب اليوناني من الترجمة السبعينية، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط- لبنان، ط٣٠، ١٩٩٣م.

٣- أنس احمد: الرسالة المشتركة بين الاديان السماوية. موقع الشرق الاوسط الديموقراطي، أبحاث ودراسات (٢٠١٩م).

٤- أبو زيد المقرئ الادريسي: الاخلاق بين الأديان السماوية والفلسفات البشرية، ص٣، ج١، ط١.

٥- ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي المصري: لسان العرب: دار صادر، بيروت - لبنان (ب.ت).

٦- رابعة بنت ناصر اليساري: الامن من منظور اسلامي، مجلة الجندي، العدد(١).

٧- سعد العريفي: الأمن مفهومه وشموله، مجلة الأمن والحياة، العدد(١٧) ١٤١٨هـ.

٨- البخاري :ابو عبد الله محمد بن ابي الحسن اسماعيل بن ابراهيم الجعفي (ت٢٥٦هـ).

صحيح البخاري بحاشية السندي :الامام ابو الحسن نور الدين محمد بن الهادي (ت١١٣٨هـ) طبعة مصورة بالافوسيت، مطبعة منير- بغداد، نشر دار الفكر ، بيروت ، بغداد، ١٩٨٨م.

٩- الفراهيدي ( ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد بن عمر بن تميم ت١٧٠هـ): كتاب العين ، تحقيق مهدي المخزومي، وابراهيم السامرائي، ط(دار الهلال).

١٠- الفيروز أبادي، الشيخ مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ): القاموس المحيط، وبحاشية الشيخ نصر الهوريني، (اربعة اجزاء)، دار الفكر- بيروت (١٣٩٨هـ-١٩٧٨م).

١١- خلود محمد قاسم العبدالله، و ابراهيم محمد خالد برقان: أسس القيم الاخلاقية في العهد الجديد وموقف القران الكريم منها- تحليل ونقد، المجلة الأردنية للدراسات الاسلامية مجلد( ١٣) العدد(٢) ( ١٤٣٨هـ- ٢٠١٧م).

١٢- فتحي جوهر مرزمي: مبدأ تكريم الإنسان في ضوء أحكام (التوراة والأنجيل، والقران) مجلة كلية العلوم الاسلامية، مجلد(٨) العدد(١٥/٢) لسنة(١٤٣٥هـ- ٢٠١٤م).

١٣- محمد جميل بن علي خياط: المبادئ والقيم في التربية الإسلامية، ج١، ط١، جامعة ام القرى، ١٩٩٦م.

١٤- مروان ابوصلاح: القيم الاخلاقية في المسيحية والاسلام، موقع ديوان العرب،(٢٣ تشرين الاول ٢٠١٠م).

- ٢- الروم / الآية ٣٠.
- ٣- البخاري صحيح البخاري ٢٧٣.
- ٤- الفيروز آبادي : القاموس المحيط ( ١٤٨٧ ) .
- ٥ - المصدر نفسه.
- ٦ - محمد خياط : المبادئ والقيم في التربية الإسلامية (٣٣).
- ٧ - ابن منظور : لسان العرب , ١٢٤/٢.
- ٨ - الادريسي , الاخلاق بين الأديان السماوية والفلسفات البشرية , ص ٣ .
- ٩ - الفراهيدي: العين ٣٨٨ / ٨.
- ١٠ - سعد العريفي : الامن مفهومه وشموليته , العدد ٧ .
- ١١ - رابعة بنت ناصر: الأمن من منظور إسلامي, مجلة الجندي المسلم, العدد ١: ٣٤-٣٥ نقلا عن الأمن الداخلي في ضوء مقاصد الشريعة' / ٨١ ،
- 12 - الممتحنة/٨.
- ١٣ - أنس أحمد: الرسالة المشتركة للأديان السماوية، موقع: الشرق الأوسط الديمقراطي - أبحاث ودراسات ٢٠١٩/١/١٢ م .
- 14 - المصدر نفسه والصفحة.
- 15 - الكتاب المقدس (العهد الجديد)، متى ٧ و٨: ١٧.
- ١٦ - الكتاب المقدس (العهد القديم)، الخروج ٢٠: ١٢.
- ١٧ - الكتاب المقدس(العهد الجديد)، متى ٥: ١٣-١٤.
- ١٨ - المصدر نفسه، يوحنا ١٣: ٣١ - ٣٣.
- ١٩ - الكتاب المقدس(العهد الجديد)، ، تسالونيكي الأولى ٤ و٥: ٢-٦.
- 20 - للمزيد ينظر، فتحي جوهر قرمزي: مبدأ تكريم الإنسان في ضوء أحكام التوراة والانجيل والقران، مجلة كلية العلوم الاسلامية، جامعة صلاح الدين ، مجلد(٨) العدد(٢/١٥) السنة(١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م) المقدمة.
- ٢١ - الكتاب المقدس (العهد الجديد)، متي ٢٦: ٥٢.
- ٢٢ - المصدر نفسه، لوقا ٢٢: ٣٦.
- ٢٣ - الاسراء / ٣٣.
- ٢٤ - المائة / ٣٢.
- ٢٥- البقرة / ١٧٩.
- ٢٦ - الكتاب المقدس(العهد القديم)، اللاويين ١٩/١٧.
- ٢٧- الكتاب المقدس (العهد الجديد)، متى ٦ و٥: ٩-٥.
- ٢٨ - البقرة / ١٠٩.
- ٢٩ - العنكبوت / ٤٦.
- 30 - الاحقاف / ١٢.
- ٣١ - المائة / ٦٩.
- ٣٢ - ال عمران / ٨٥.
- ٣٣ - أنس أحمد: الرسالة المشتركة للأديان السماوية ، :الشرق الأوسط الديمقراطي في أبحاث ودراسات 12/01/2019.
- ٣٤ - الكتاب المقدس(العهد القديم)، الأمثال ٢٤: ٣.
- ٣٥ - الكتاب المقدس(العهد الجديد)، لوقا ٦: ٣٩.



- ٣٦ - العلق / ١-٥٠.
- ٣٧ - الكتاب المقدس (العهد الجديد)، يوحنا ١٣ : ٣٤.
- ٣٨ - متي ٥ : ٤٤ - ٤٨ وقارن مع، خلود محمد قاسم، وابراهيم محمد خالد: أسس القيم الأخلاقية في العهد الجديد وموقف
- 39 - الكتاب المقدس(العهد الجديد)، متي ٥ : ٤٣ - ٤٨.
- ٤٠ - الكتاب المقدس (العهد القديم)، التكوين ٣٣ : ٩.
- ٤١ - الكتاب المقدس (العهد الجديد)، لوقا ٦ : ٣٨.
- ٤٢ - المصدر نفسه، غلاطية ٦ : ٧.
- ٤٣ - الكتاب المقدس(العهد القديم)، مزمو ١١٩ : ١٣٧-١٤٢.
- ٤٤ - الكتاب المقدس (العهد الجديد)، متي ٥ : ٣ - ١١.
- ٤٥ - المصدر نفسه، متي ٥ : ٣٨ - ٤٢
- ٤٦ - النحل / ٩٠.
- ٤٧ - الشورى / ١٤ - ١٥.
- ٤٨ - الاسراء / ٢٦.
- ٤٩ - الكتاب المقدس (العهد الجديد)، متي ٦ : ١٩ - ٢١.
- ٥٠ - المصدر نفسه، متي ٥ : ١ - ٧.